

### ٣ - مفهوم العولمة Globalization

ان مصطلح العولمة لا يوجد له استخدام قديم في اللغة العربية، والموجود هو لفظ عالمي، فالعولمة كمصطلح او كمفهوم يعني تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

وعندما نقول عولمة النظام الاقتصادي، او عولمة النظام السياسي، او عولمة الثقافة فان ذلك يعني تحول كل منها من الإطار القومي، ليندمج ويتكامل مع النظم الأخرى في إطار عالمي.

ان ظهور العولمة ومرحلة ما بعد الحداثة قد مهد لها تطور عالم الاتصالات والتقنيات، فالاتصالات انتقلت إلى العامل الأساسي والأول في المجتمع المعاصر، حيث مناخ الاتصالات المعولمة، والتبادل السريع، وانتشار الإعلام والمعلوماتية في ظل اتجاهات حديثة اطلق عليها مرحلة ما بعد الحداثة.

لقد تشعب الجدل وكثر الحديث حول العولمة بين من يعتقدونها تحولاً يوشك ان يفتك به ومن يعتبرها سبيلاً للخلاص وطريقاً للتقدم إلى المستقبل وجسراً عماده التقنية والعلم والمعرفة.

و العولمة في الانكليزية ترجمة لكلمة (Globazaliton) وهي التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية لتدل على معنى تعميم الشيء، وتوسيع دائرته ليشمل الكل. وقد اخذت هذه الكلمة تعني تعميماً للنمط السائد في البلد الذي انطلقت منه، وعلى ذلك يرى البعض، ان العولمة مرادفة للأمركة.

وبذلك أصبح مصطلح العولمة بين الازدواجية والنقد، بين القبول والرفض العدا والمصالحة، والانبهار والحيرة، الامل والخوف، وأصبح السؤال ما العمل امام هذا الزاحف؟

ولهذا اختلف الكتاب والباحثون في إيجاد تعريف واضح ومحدد للعولمة، ويرجع ذلك لاختلاف آرائهم حول العولمة، بين مؤيد ومعارض، وكذلك الاختلاف حول أبعاد العولمة وتأثيراتها.

حيث نجد عدة تعريفات للعولمة: منها تعريف (كورتين) الذي يرى ان العولمة تعني نقل سلطة التحكم والموارد والأسواق الثقافة من الناس والمحليات والحكومات إلى أسواق المال والشركات متعددة القومية.

ويعلل جيرني (Gerny) كثرة تعدد التعريفات الخاص بالعولمة إلى انها مجموعة عمليات التغيير التي حدثت وتحدث في العالم، ومن ثم فالعولمة ليست واحدة ومتجانسة وحدودها غير واضحة، ولم تتبلور بعد خصائصها المتباعدة الأبعاد. ويرى (Gill) ان هناك توجهاً جاداً في اتجاه نظام عالمي قائم على مبادئ الليبرالية الجديدة، ويشهد هذا النظام زيادة في قوة ووضع أفكار الليبرالية الجديدة، وتطبيقها عملياً، وعلى الشكل التنظيمي للمؤسسات الاجتماعية المحورية بما يشهد إعادة ترتيب القوة المادية، وإعادة توزيع الثروة.

فالبحت فيما يجب عمله بشأن العولمة يلزمه انشقاق بين تعزيز المؤسسات الدولية من جهة وتعزيز السيادة الوطنية من جهة أخرى، فعند احد القطبين يقف أصحاب الحجة القائلة ان العولمة في طريقها إلى ان تكون دولة عالمية وان هذا التوجه يجب دعمه، ويقف عند القطب الآخر أصحاب الحجة القائلة ان مصالح العمال والحركات الاقتصادية والاجتماعية في سائر أنحاء العالم هي الآن في وقف أو إلغاء.

فالعولمة من خلال الآليات الاقتصادية تسعى إلى صياغة نسق من القيم الكونية تمييزاً لها عن ان تكون قيماً تنتمي لخصائص حضارية معينة، وهذه القيم منها ما يختص بالسلوك الاقتصادي او النظام العائلي او القيم والأعراف والتقاليد ويريد انصار العولمة ان تعد قيم العولمة الكونية مقابل تغييب ما هو لدى الشعوب الأخرى من ثقافات.

ويعرف روبرتسون العولمة بانها مجموعة من العمليات الناشئة عن ديناميكيات الحداثة وهو يتعامل معها على انها مفهوم مركزي لتحليل النتائج لا يتناقض بالضرورة مع الاصاله او المحلية.

اما (ميشيل تشوسو دوفيسكي) الذي يرى العولمة بأنها مرحلة اتسمت بانهايار والنظم الإنتاجية في العالم النامي وتصفية المؤسسات الوطنية وتحلل البرامج الصحية والتعليمية.

ويؤكد فذرستون (M.Featherstion) ان العولمة أصبحت الإطار المرجعي لكل الدراسات الاجتماعية والإنسانية فكافة التحولات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية التي يشهدها العالم حدثت امام بسبب موجة العولمة او نتيجة نتائجها الضخمة.

اما محمد عابد الجابري الذي يعرف العولمة بأنها افرازات ما بعد الاستعمار والثورة المعلوماتية، وما يرافقها من توحيد الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق واسع، والعولمة في صورة هي نفس شخصية الآخر، وان الهدف الأول والأخير للعولمة هو الاستتباع الحضاري عن طريق جملة من الأوهام تهدف إلى التطبيع والهيمنة، وأن العولمة ليست مجرد آلية من آليات التطور الرأسمالي بل هي إيديولوجيات تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته.

اما تعريفنا الإجرائي للعولمة: هي ظاهرة متداخلة ومتشابكة المداخل والتأثيرات والتجليات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد كان لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دور هام في ظهور الدور المؤثر والفعال لهذه الظاهرة. وفي إطار العولمة يتأثر الناس عامة والشباب خاصة بمجموعة من القيم الثقافية التي تحاول إلغاء الخصوصيات الثقافية والترويج لثقافة كونية واحدة من خلال آليات إعلامية واتصالية، وهي ما نطلق عليها آليات العولمة.

وبقدر ما كان للعولمة من مزايا متمثلة في انتشار العلم والتقنية بقدر ما كان لها مؤثرات سلبية متمثلة في اختلال منظومة القيم الثقافية